# بين الدلالة و المعنى

**د. لزهر مساعدية**

**المركز الجامعي ميلة**

ملخص البحث:

ورد في كثير من مؤلفات علماء اللغة العرب مصطلح الدلالة مرادفا لمصطلح المعنى. وحصل أن قام كثير من اللغويين المحدثين بوضع فروق بين كل من الدلالة والمعنى. فجعلوا أحدهم اوسع من الثاني ويحتويه.

لذلك سوف تسعى هذه الورقة البحثية إلى محاولة تبين المفهومين وأيهما الأعم ، ثم نختم الورقة بالحديث عن أهم الفروق بين كل منهما.

1- الدلالة في اللغة:

الدلالة مصدر الفعل دلّ من مادة «دلل"، فقد جاء في لسان العرب:

«أدل عليه(...) : انبسط في الحديث : يمشي على الصراط مُدلاً أي منبسطًا لا خوف عليه وَدلّه على الشيء يدله دلاً ودلالة فاندل سدده إليه ، وقد دله على الطريق يدُله دلالةً و دِلالة و دُلولة.... » [1].

وجاء في تاج العروس "دللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدل دلالة، ثم إن المراد بالتسديد إراءة الطريق، دل عليه يدله دلالة ودلولة فاندل على الطريق(سدده إليه) [2].

وجاء في القاموس المحيط: "... والدالة ما تدل به على حميمك، ودله عليه دلالة دلالةً و دِلالة و دُلولة فاندل: سدده إليه (..) وقد دلت تدل والدال كالهادي" [3]...

انطلاقا مما ورد في قواميس اللغة نراها تجمع على أن الدلالة، تعني الهدي والإرشاد إلى الشيء ، فدله على الشيء وعليه أرشده وهداه.

2- الدلالة في الاصطلاح:

الدرس الدلالي قديم في تراثنا العربي وقد تجلى ذلك خاصة في صناعة المعاجم بأنواعها ومن بين من أولوا الدلالة الاهتمام نجد الراغب الأصفهاني( ت 502 هـ )حيث يعرف الدّلالة قائلا :« الدلالة ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز والكتابة والعقود في الحساب وسواء ذلك بقصد مما يجعله دلالة أو لم يكن بقصد كمن يرى حركة إنسان فيعلم أنه حي » [4] .

ونجد عالم الأصول الشريف الجرجاني ( 740-816هـ) يعرفها قائلا: " هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول" [5].

كما يقول في موضع آخر " والدلالة اللفظية هي كون اللفظ بحيث متى أطلق أو تُخُيِّلَ فهمَ منه معناه، للعلم بوضعه، وهي المنقسمة إلى المطابقة والتضمن والالتزام، فالإنسان فإنه تمام الحيوان الناطق بالمطابقة وعلى جزئه بالتضمن وعلى قابل العلم بالالتزام" [6].

وهكذا فلفظ "دلالة" في الاصطلاح ارتبط بمعناه في اللغة إذ انتقل اللفظ من المعنى الحسيّ " إراءة الطريق" إلى المعنى العقلي المجرد" الدلالة على معاني الألفاظ".

أما في العصر الحديث فإذا كانت بعض مباحث الدلالة قد أثيرت ونوقشت دون فصلها عن فروع علم اللغة لا يعني أن علم الدلالة علم قديم النشأة،ذلك "أن معالجة قضايا الدلالة بمفهوم العلم، وبمناهج بحثه الخاصة وعلى أيدي لغويين متخصصين إنما تعد ثمرة من ثمرات الدراسات اللغوية الحديثة. وواحدة من أهم نتائجها." [7].

يعد العالم الفرنسي "M. Bréal "* أول من جعل لمصطلح "سمانتيك" دلالة فعالة في اللغة مخصصا إيّاها للقوانين التي تحكم تغيرات المعنى" [8]،بعدما كان مصطلح السيمانتيك في ق 17 يعني الرجم بالغيب [9]. وقد وضع بريال رسالة سماها " مقالة في الدلالة" " Essai de Sémantique" واهتم فيها بدلالات الألفاظ في اللغات القديمة التي تنتمي إلى الفصيلة الهندية الأوروبية مثل اليونانية واللاتينية ،واعتبر بحثه ثورة في دراسة علم اللغة [10]. يقول مقدما لدراسته : "إن الدراسة التي ندعو القارئ إليها هي من جنس حديث للغاية بحيث لم تسم بعد، نعم، لقد اهتم معظم اللسانين بجسم وشكل الكلمات وما اهتموا أبدا بالقوانين التي تنظم تغيّر المعاني وانتقاء العبارات الجديدة والوقوف على تاريخ ميلادها ووفاتها. وكون هذه الدراسة تستحق اسماً خاصاً بها فإننا نطلق عليها اسم ( semantique ) للدلالة على علم المعاني" [11].

ثم ما لبث أن ظهر" كتاب "معنى المعنى" للإنجليزيين أوجدن وريتشارد. تأثرا فيه ببريال وقد فسرا فيه كل ما يتصل بطبيعة المعنى ومشكلاته وتعريفاته" [12].

ومما سبق يتضح بجلاء التباس المصطلحين فيما يدلان عليه، لذلك فكما تتبعنا الدلالة عندهم لغة واصطلاحا فلا بأس أن نعرج أيضا على المرادف " المعنى".

3- المعنى لغة:

جاء في تاج العروس: " معنى الشيء وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله ما يدل عليه اللفظ، ويجمع المعنى على المعاني وينسب إليه فيقال المعنوي، وهو ما لا يكون للسان فيه حظ، إنما هو معنى يعرف بالقلب" [13].

وجاء في اللسان: " روى الأزهري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد وعنيت بالقول كذا أردت، ومعنى كلام و معناته و معنيته مقصده" [14].

يتضح مما جاء في اللسّان والتاج أن المعنى يدل على المراد والمقصد من اللفظ، فإذا كان للسان حظ في اللفظ فإن المعنى يدرك بالقلب(أو العقل).

4- المعنى اصطلاحا:

نقل الزبيدي قوله : "المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ...والصورة الحاصلة من حيث أنها تقصد باللفظ تسمى معنى، ومن حيث حصولها من اللفظ في العقل تسمى مفهوما، ومن حيث أنها مقولة في جواب ما هو؟ تسمى ماهية، ومن حيث ثبوتها في الخارج تسمى حقيقة، ومن حيث امتيازها عن الأعيان تسمى هوية " [15].

اختلف دارسو المعنى كثيرا في تحديد دلالته ويعود ذلك إلى اختلاف ميادين بحوثهم وتخصصاتهم ما بين الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، و الأنثروبولوجيا وعلم اللغة كما اختلفوا في اصطلاحاتهم ومعانيها على وجه الدقة.

5- خاتمة:

يمكننا في الختام القول في موضوع "بين الدلالة و المعنى" أن لغويين كثيرين قد استعملوا كمقابل للمصطلح الأجنبي مصطلح "الدلالة"، على اعتبار أنه "يعين على اشتقاقات فرعية مرنة نجدها في مادة (الدلالة: - الدال- المدلول- المدلولات- الدلالات- الدلالي)" [16].

وذهب بعضهم إلى اعتبار أن مصطلح "الدلالة" "لفظ عام يرتبط بالرموز اللغوية وغير اللغوية، أما مصطلح "المعنى" فلا يعني إلا اللفظ اللغوي بحيث لا يمكن إطلاقه على الرمز غير اللغوي، فضلاً على ذلك أنه يعد أحد فروع الدرس البلاغي وهو علم المعاني ، فدرءاً للبس وتحديداً لإطار الدراسة العلمية، استقر رأي علماء اللغة المحدثين على استعمال مصطلح "علم الدلالة"، مرادفاً لمصطلح "السيمانتيك" بالأجنبية وأبعدوا مصطلح "المعنى" وحصروه في الدراسة الجمالية للألفاظ والتراكيب اللغوية وهو ما يخص "علم المعاني" في البلاغة العربية" [17].

هوامش الورقة:

1) - ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ، ط 1 ،1997 ، مج2 ، ص640

2) - الزبيدي (محمد مرتضى):-تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1968.، ج7، ص324-325.

3) - الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)،القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، ج3، ص377.

4) ¯ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت. لبنان ،( د، ط )،( د س ط )، ص. 171

5) ¯ الشريف الجرجاني ( علي بن أحمد) ، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة، 2004، ص91.

6) ¯ المرجع نفسه، ص92.

7) - أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، بيروت ط2 1988.ص22.

* - ميشال جول ألفريد بريال (Michel Jules Alfred Bréal 1832-1915). فرنسي متخصّص في فقه اللغة. يرجع إليه كمؤسّس للسيمونتيك (علم الدلالة).

8) - حازم علي كمال الدين، علم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص19.

9) - صلاح حسنين، المدخل إلى علم الدلالة، دار الكتاب الحديث، 2008، ص09.

10) - أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982، ص22.

11) -(Maurice le Roy)Les grands courants de la linguistique moderne université de Bruxelles. 1971. P.45.

12) - صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص 19، 20.

13) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. المطبعة الخيرية بمصر.1307هـ. مج10.ص258.

14) ¯ ابن منظور جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. دار صادر .بيروت.ط3. 1994.مج15.ص106.

15) - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. المجلد السبق.، ص 258.

16) – فايز الداية، علم الدلالة العربي،، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985. ص9.

17) – منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001 ص251.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة:


1) – صالح سليم عبد القادر الفاخري، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص 19، 20.

2) –(Maurice le Roy)Les grands courants de la linguistique moderne université de Bruxelles. 1971. P.45.

3) – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ، ط 1 ،1997 ، مج2 ، ص640

4) ¯ ابن منظور جمال الدين بن مكرم. لسان العرب. دار صادر .بيروت.ط3. 1994.مج15.ص106.

5) – أحمد مختار عمر، علم الدلالة ، عالم الكتب، بيروت ط2 1988.ص22.

6) – أحمد مختار عمر، علم الدلالة، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982، ص22.

7) ¯ الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن تح : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة بيروت. لبنان ،( د، ط )،( د س ط )، ص. 171

8) – الزبيدي (محمد مرتضى):–تاج العروس من جواهر القاموس، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط3، 1968.، ج7، ص324–325.

9) ¯ الشريف الجرجاني ( علي بن أحمد) ، التعريفات، تحقيق ودراسة محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، القاهرة، 2004، ص91.

10) – الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)،القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، ج3، ص377.

11) – حازم علي كمال الدين، علم الدلالة المقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007، ص19.

12) – صلاح حسنين، المدخل إلى علم الدلالة، دار الكتاب الحديث، 2008، ص09.

13) – فايز الداية، علم الدلالة العربي،، دار الفكر، دمشق، ط1، 1985. ص9.

14) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. المجلد السبق.، ص 258.

15) – محمد مرتضى الحسيني الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. المطبعة الخيرية بمصر.1307هـ. مج10.ص258.



16) – منقور عبد الجليل، علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي. دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001 ص251.